

تفسير سورة القصص ٩٧- آخرها | يوم ١٢/١/٥٤٤١ | الشيخ أ.د. يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين.
اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء - [00:00:00](#)

لقاء مبارك في هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للحادي والعشرين من شهر الله المحرم من عام خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. درسنا في هذه الليلة مع تفسير القرآن العظيم و - [00:00:20](#)

خواتيم هذه السورة سورة القصص التي امضينا فيها مدة ولله الحمد قضيناها في قراءة هذه السورة وتدبر آياتها وتعلم ما فيها. ونسأل الله سبحانه وتعالى الا يحرمنا هذا الاجر قصة قارون وذكرنا في لقائنا الماضي ان اهل التفسير ذكروا - [00:00:40](#)

ان اهل التفسير ذكروا ان قارون كان من قوم موسى وكان قريبا له اما ابن عمه او ابن عمته او ابن خاله وانه بغى على قومه واشرف وطغى حيث ان الله سبحانه - [00:01:10](#)

وتعالى انعم عليه بالمال. وفتح عليه من اعطاه من الكنوز وفتح عليه من المال. ولكنه لم يحسن التصرف ولم يشكر الله. ولم يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة. وقال انما اوتيته على علم عندي - [00:01:30](#)

علم عندي بمعرفة المكاسب. والقدرة على جمع المال واحسان التصرف فيه ونسي ان ذلك هو بفضل من الله سبحانه وتعالى. وان المتفضل عليه الاول هو الله عز وجل هو الاول والاخر هو صاحب الفضل مطلقا سبحانه وتعالى ونسي وتكبر وطغى واسرف والله سبحانه وتعالى - [00:01:50](#)

قص علينا هذه القصة ليعتبر بها المعتبرون ويتعظ بها المتعظون بان الامر لله والملك لله والمدير والمتصرف في هذا الكون هو لله. وان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن بسط له الرزق - [00:02:20](#)

فليشكر الله عز وجل وليحمد وليحمد الله عز وجل على هذه النعمة. ومن قتل الله عليه وضيق عليه فليحمد الله ان الله اختار له هذا الخير. اختار له هذا الامر. والله يختار ما فيه خير للعبد. انما يفطر - [00:02:40](#)

العبد لان الفقر انسب له واصح له. وانما يغني هذا لان الغنى خيرا له. فالانسان لا يدري لا يدري ولذلك لما اعطى الله قارون هذا المال العظيم الذي تنوء بالعصبة المفاتيح تنوء بالعصبة اولي القوة من كثرة ماله وكنوزه ونصحه من نصحه من من اهل - [00:03:00](#)

من من قومه وقالوا لا تفرح فرح كبر واشكر الله عز وجل على هذه النعمة والله لا يحب الفرحين بهذه الصورة. وان كان الفرح امره جائز ومباح وقد يكون مستحب - [00:03:30](#)

والله عز وجل يقول ويومئذ يفرح المؤمنون وقال فبذلك فليفرحوا. هذا فرح جائز والله سبحانه وتعالى جاء في الحديث لله اشد فرحا بتوبة عبده. فالفرح صفة من صفات الله والفرح ايضا امر مطلوب من المؤمن لكن بهذه الصورة التي يفرح بها قارون على وجه التكبر - [00:03:50](#)

والاستكبار وغمط الناس فان هذا فرح مذموم. ولذلك قال ان الله لا يحب الفرحين. ولذلك ايها الاخوة لو جاءك واحد وسألك وقال لك يعني كيف الله عز وجل يقول ان الله لا يحب الفرحين - [00:04:20](#)

يقول في موضع اخر فبذلك فليفرح فليفرحوا وقال يومئذ يفرح المؤمنون كيف نجمع بينها؟ نقول الاصل في الفرح انه جائز. انه جائز وان الله اباحه. والمؤمن يفرح. المؤمن يفرح بالطاعة. ويفرح - [00:04:40](#)

بقدوم الطاعات كرمضان وغيره. ويفرح بنصر الاسلام والمسلمين. لكن الفرح المنهي عنه الذي قال الله فيه لا يحب ان الله لا يحب الفرحين وقال لا تفرح هذا فرح الاستكبار والبطر والاشر وغمط - [00:05:00](#)

الناس واحتقارهم. ولذلك نصحه قومه وقالوا يعني ابتغي فيما اتاك الله الدار الآخرة. اجعل مالك هذا ينفعك في الدار الآخرة. مالك ما قدمت. ومالك والدك ما اخرت. اذا اخرت هذا المال المال الذي الذي انت الان تجمعته في رصيدك - [00:05:20](#)

هذا المال اذا لم تتصدق به هذا ليس لك. هذا مال وارثك. يوم من الايام ستتركه. وانما تجمعته لغيرك الذي ينفعك ما تقدم. ابتغي فيما اتاك الله الدار الآخرة. ولا تنس نصيبك من الدنيا. خذ حقلك من الدنيا. وان - [00:05:40](#)

لنفسك عليك حقا ولاهلك على عليك حقا زوجك عليك حقا ولدك عليك حقا واقاربك لهم حق لكن لا تنسى نصيبك ولا تنسى نصيب من حولك من الدنيا. واحسن كما احسن الله اليك. الله احسن اليك بالمال - [00:06:00](#)

ورد هذا الاحسان بالاحسان اشكر الله عز وجل. ولا تفسد في الارض والله لا يحب المفسدين. ماذا كان رده هذا الطاغى المتكبر الباغي ان الجاحد نعمة الله الكنود قال انما اوتيته على علم عندي. انا اعرف - [00:06:20](#)

واحسن التصرف في المال والمكاسب واعرف كيف اكسب المال وكيف افعل وهذا قد يقع ايها الاخوة من بعض المسلمين يعني تجد النفس ضعيفة والشيطان يدخل عليه ويقول لولا انا اعرف اتصرف واعرف عن طريقة البيع - [00:06:40](#)

ما حصل لي كذا. واعرف كيف طريقة المساهمات وطريقة كذا وطريقة كذا. وينسى ان الله هو المتفضل. ويغيب عنه ان الله هو الرزاق ان الله هو الرزاق سبحانه وتعالى. فينسى هذا ويعتمد على نفسه وعلى ذكائه وعلى معرفته بالمكاسب - [00:07:00](#)

وهذا الذي اوقع قارون بهذا الامر انه يقول انما اوتيته على علم عندي. قال الله عز وجل اولم يعلم ان الله قد اهلك اهلك من قبله من القرون اهلك اناس كثير اكثر منه اشد منه قوة واكثر جمع لا يظن انه - [00:07:20](#)

والان جمعوا الدنيا كلها في من هو اكثر منه وجمع الدنيا واشد قوة ومع ذلك اهلكه الله اهلكهم الله قالوا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون. المجرم لا يسأل عن ذنوبه. لا يسأل عن ذنوبه - [00:07:40](#)

لا يلتفت اليه لان الله عالم بحاله فلا يستحق ان يسأل عن ذنوبه. لكن هذه الاية لابد ان نقف عندها. نجد في القرآن الكريم ايات اخرى يقول وقفوهم انهم مسؤولون. ويقول سبحانه فلا نسأل - [00:08:00](#)

الذين فلنسأل الذين ارسلوا اليهم ولا نسأل المرسلين. والله يسأل يسألهم. فكيف نجمع نقول السؤال المثبت الذي يقول الله فيه سبحانه وتعالى سؤال توبيخ وتقريع لهم. سؤال وتقريع لهم وهنا السؤال المنفي الذي ولا يسأل سؤال استعتاب يعني الله عز وجل - [00:08:20](#)

وهم لا يستعتبون ولا يسألهم وهو عالم بحالهم. هذا الطاغية الباغي قارون لما نصحه قومه لم يقبل وطغى واستكبر وبغى في يوم من الايام خرج على قومه خرج من بيته ومن قصره في في ابهى زينة وابهى جماله - [00:08:50](#)

وابهى حلة لبس الملابس الجميلة الحسنة والابهة وركب المراكب والخدم معه فنظر واليه الناس وانقسم الناس اتجاهه قسمين كما ذكر الله سبحانه وتعالى وشف كيف نظرة الناس تختلف فمنهم من ينظر الى الدنيا ومنهم من ينظر الى الآخرة. فالذي يريدون الحياة الدنيا تمنوا ان يكونوا مثله - [00:09:20](#)

يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم. اعطاه الله هذا الحظ العظيم. نتمنى ان نكون مثله هذي نظرة قاصرة نظرة الدنيا وهؤلاء المساكين ينظرون ان يكونوا مثله. حتى يتمتعوا بالدنيا. واما اهل العلم - [00:09:50](#)

اهل العلم فنظرتهم نظرة بعيدة بعيدة المدى ينظرون الى الآخر لا ينظرون الى القريب الى الدنيا الدانية وانما ينظرون الى الآخرة الباقية. وشف كيف الفرق بين اهل العلم واهل الجهل؟ اهل العلم يعرفون - [00:10:10](#)

يعرفون الموازين ويعرفون مثل هذه الامور. ويقيسونها بمقاييس العقل. وهؤلاء اهل الجهل اليه فاغثوا بما هو فيه وتمنوا ان يكون

مثله ان يكونوا مثله. ويظنون ان الدنيا هي التي هي دار هي - 00:10:30

التي يستمتع بها الانسان لا الدنيا تمر على الضعيف والفقير والغني والامير والمأمور كلهم. لكن الآخرة ولذلك اهل العلم ماذا قالوا؟

انكروا عليهم قالوا ويلكم هذا اسلوب انكار ويلكم ثواب الله خير من لمن - 00:10:50

صالح ويلكم تغتربون بما هو فيه من من هذه الابهة ثواب الله الذي عنده في الآخرة وما عند الله خير للابرار. ثواب الآخرة خير لمن امن

وعمل صالحا. لابد ان يكون محققا للايمان - 00:11:10

والتصديق والعمل الصالح. فمن كان مؤمنا بقلبه يعمل الصالحات محافظا على ما امره الله سبحانه وتعالى مجتنباً التواهي هذا هو الذي يفوز بالآخرة ويطلب الاخوين كم ثواب ثواب عند الله خير من هذا كله. ولا يلقاها الا الصابرون. لا يلقى هذا الثواب ولا يحصل

على هذا الاجر العظيم - 00:11:30

الا الصابرون تصبر في الدنيا تجد اثر هذا الصبر في الآخرة تجد ثمرة هذا الصبر في الآخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

وبعض المفسرين يقول ولا يلقاها الا الصابرون اي هذه هذا التفكير وهذه النظرة - 00:12:00

التأمل وهذا الكلام لا يوفق له الا الصابرون. ولذلك اهل العلم الذين عرفوا بالصبر عرفوا يتكلمون عن هذا الامر. ولا يلقاها الا الصابرون.

بعد هذا وهذا الغرور وهذا الكبر من من هذا الطاغية قارون قال الله اخبر الله عنه ان - 00:12:20

انه قد خسف به الارض. قال فخسفنا به وبداره. فخسف الله به وبداره فاصبح فاصبح هو وداره تحت الارض. خسف به فسقط في داخل الارض. يعني اخفي في جوف الارض فخسف النبي بداره. فما كان له من فئة ينصرونه. ما في احد نصره ومنع هذا الخسف -

00:12:50

هذا العذاب الذي نزل به. وما كان هو من المنتصرين. ما استطاع ان ينتصر. بل بل انهزم امام هذه القوة العظيمة لما سمع الناس بان

قارون ذهب هو وداره تحت الارض وخسف به - 00:13:20

جاء اولئك الذين كانوا يتمنون ان يكونوا مثله. فلما رأوه على هذه الحال اصبحوا الذين بالامس اي بالامس القريب يقولون وبك ان

الله وبك وبك كلمة تعجب تعجب وبك ان - 00:13:40

الله يعني الامر بيد الله وبك ان الله يبسط الرزق. يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر. الله هو الذي يبسط الرزق وهو الذي يوسع

عباده هو الذي يرزق من يشاء. ويقدر يضيق على من يشاء ويجعله فقيرا. قالوا لولا ان من الله علينا - 00:14:00

يقولون لولا ان الله سبحانه من علينا بمنه وكرمه ونعمته علينا بان لم يخسف بنا دخل بنا لاننا كنا نتمنى كانوا يتمنون ان يكونوا مثل

قارون. فقالوا الحمد لله الذي ما ما يعني ما جعلنا الله مثله بالخسف. وهذا فيه دليل على ان من يتمنى ان - 00:14:20

من اهل الخير والصلاة ويتمنى ان يكون عنده مال فينفق في سبيل الله ويتمنى ان يكون من اهل القرآن فيحیی له ويقضي نهاره

بالقرآن فانهم كما قال صلى الله عليه وسلم قال في الاجر سواء. في الاجر سواء والذي يتمنى ان يكون مثل اهل الشر - 00:14:50

ويتمنى ان يكون مثل مثل ما ذكر هنا قد قد يعني يعاقب وقد يصاب بما يصاب هؤلاء فالنية محلها القلب. النية محلها القلب انما

الاعمال بالنيات. فالانسان يتمنى ان يكون في زمرة اهل الخير والصالح. لا في زمرة اهل الشر والضلال - 00:15:10

اه قالوا لولا ان من الله علينا خسف بنا وبك انه لا يفلح الكافرون. لا يفلح الكافر لا يفلح. الكافر يخسر قال الله سبحانه وتعالى تعقيبا

على هذه القصة العظيمة التي فيها الدروس والعبر قال الله عز وجل تلك الدار الآخرة التي قال فيها هؤلاء - 00:15:40

ثواب ثواب الله خير لمن امن او صالحا يقول الله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون في الارض ولا فسادا.

هذا الطاغية قارون اراد العلو. اراد العلو في الارض والفساد - 00:16:00

لما كان يريد العلو والفساد حرمه الله من الآخرة. قال تلك الدار الآخرة لا نجعل للذين لا يريدون. اما الذي يريد العلو والفساد ليس له

حظ في الآخرة والعاقبة للمتقين. وقال بعض اهل التفسير ان قوله لا يريدون - 00:16:20

هذي راجعة الى الى فرعون في اول السورة ان فرعون علا في الارض. ولا فسادا راجع الى قارون لانه كان من المفسدين قال الله عز

وجل الدار الآخرة لا تكونوا لمن يريد العلو كفرعون ولا لمن يريد الفساد في الارض - 00:16:40

قارون وكلاهما فرعون وقارون وهامان كلهم يريدون العلو في الارض والفساد في الارض قال الله عز وجل والعاقبة للمتقين.
العاقبة الحسنی العاقبة الحسنة لاهل التقوى والطاعة لذلك بين الله سبحانه وتعالى بعدها قال من جاء بالحسنة وعمل الاعمال
الصالحة فله خير منها. والحسنة بعشر امثالها - 00:17:00

وتضاعف اضعافا كثيرة. ومن جاء بالسيئة فلا تجزى فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون. من عمل السيئات اجازة في
اعماله اجازة من السيئة السيئة بالسيئة والحسنة بعشر امثالها يخبر الله سبحانه وتعالى في - 00:17:30
هذه السورة العظيمة يعني اشارة الى ان الله سبحانه وتعالى لما خرج موسى خائفا من قوم فارا فارا بنفسه لان لا يقتله ال فرعون. ثم
ان الله انعم عليه بعد سنين ورجع - 00:17:50

رجع يعني بعد ما مضى عشر سنوات في اهل مدين ورجع وكلفه الله بالرسالة فجاء يعني فجاء وقد انعم الله عليه بالنبوة والرسالة
والكلام فعاد الى مصر معززا مكرما يذكر الله سبحانه وتعالى نبیه - 00:18:10
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خرج وهو فار وهارب من اهل مكة ان الله وعده ان يعيده الى مكة معززا مكرما قال ان الذي
فرض عليك القرآن اي اوجب عليك القرآن وفرض فيه الفرائض واوجب فيه الاحكام تراكب الى معاد - 00:18:30
قال اهل التفسير ان هذه الاية نزلت في الجحفة في عند رايغ والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من مكة ولما خرج من مكة التفت
اليها وقال انك احق انك احب البقاع الي ولولا ان قومك - 00:18:50

اخرجوني ما خرجت. فلما وصل الجحفة او رايغ نزلت عليه هذه الاية. ان الذي فرض عليك القرآن لارادك الى معاد. سترجع الى مكة
معززا مكرما. وبعض اهل التفسير يقول لا ان معنى لرادك الى معاد اي ستعود الى ربك. لان - 00:19:10
الذي اوجب عليك وفرض عليك القرآن وارسلك رسولا وجعلك نبي هذه الامة فان الآخرة خير لك من الاولى وانه ستعود الى ربك. قال
الله عز وجل قل يا محمد لهم قل ربي اعلم من - 00:19:30

جاء بالهدى لما اعترضوا عليه المشركون ان محمد في ظلال وان محمدا فيه كذا وكذا وكذا اتهموه باتهامات قال قل ربي اعلم
من جاء بالهدى ومن هو في ضلال المبين انا او انتم هل - 00:19:50
انا بالهدى او بالضلال. ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم على هدى من ربه وهم الذين في ضلال. قال الله عز وجل وما يا محمد
ترجو كنت تتمنى ان يلقي اليك الكتاب الا رحمة من ربك. هذه رسالة من الله عز وجل رحمة. ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان -

00:20:10

وما كنت ساويا في اهل مدين وما كنت بجانب الطور. ولكن رحمة الله عز وجل ان يوقع الى الكتاب الا رحمة من ربه. فلا تكونن ظهيرا
للكافرين لا تكون معينا للكافرين. وهذا وان كان مخاطبا به النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره. اي لا تكون ايها الانسان معينا
للكافرين - 00:20:30

على ربك. ولا يصدك اي هؤلاء الكفار عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك. يقول لا لا يصدك هؤلاء لا يصدوك هؤلاء الكفار عن آيات الله
يشغلونك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك يا محمد او انزلت على اي انسان - 00:20:50

وادعو الى ربك كن داعيا الى الله ولا تكونن من المشركين. كن داع الى ربك ولا تشرك بربك احد. وهذا لا يراد به النبي صلى الله عليه
وسلم لان النبي يستحيل ان يكون مشركا. وانما يراد به غيره. ولذلك قال ولا تدعوا مع الله الها اخر - 00:21:10

كل هذا في تقرير ماذا؟ في تقرير توحيد الالهية وان المعبود بحق هو الله ولا يجوز ان يدعى الى اي اله مع الله الها اخر ابا لا اله الا
هو سبحانه. لا اله الا هو. كل شيء هالك. كل - 00:21:30

من على هذه الارض سيذهب وكل شيء هالك الا وجهه سبحانه وتعالى. فهو الباقي. كل من عليها فان وجه ربك ذو الجلال والاکرام.
فالباقي الله سبحانه وتعالى وفي هذه الاية اثبت اهل العلم صفة الوجه لله - 00:21:50

سبحانه وتعالى فاذا بقي وجهه بقي هو سبحانه وتعالى ولما قال وجهه دل على ان لله وجهها يليق به سبحانه وتعالى يليق به جل وعلا.
قال له الحكم والقضاء في الدنيا والآخرة واليه ترجعون يوم القيامة - 00:22:10

كلا بعمله كلا بعمله. والى هنا تنتهي هذه السورة سورة القصص ولله الحمد والمنة على ما انعم علينا ان انهينا هذه السورة ولله الحمد
وان شاء الله في لقاءنا القادم باذن الله ننتقل للسورة التي تليها والله اعلم - [00:22:30](#)
صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:50](#)